

علي أحمد الزعبي

صوت من الوجدان



شعر

صَوْتُ مَنْ الْوَجْدَانِ

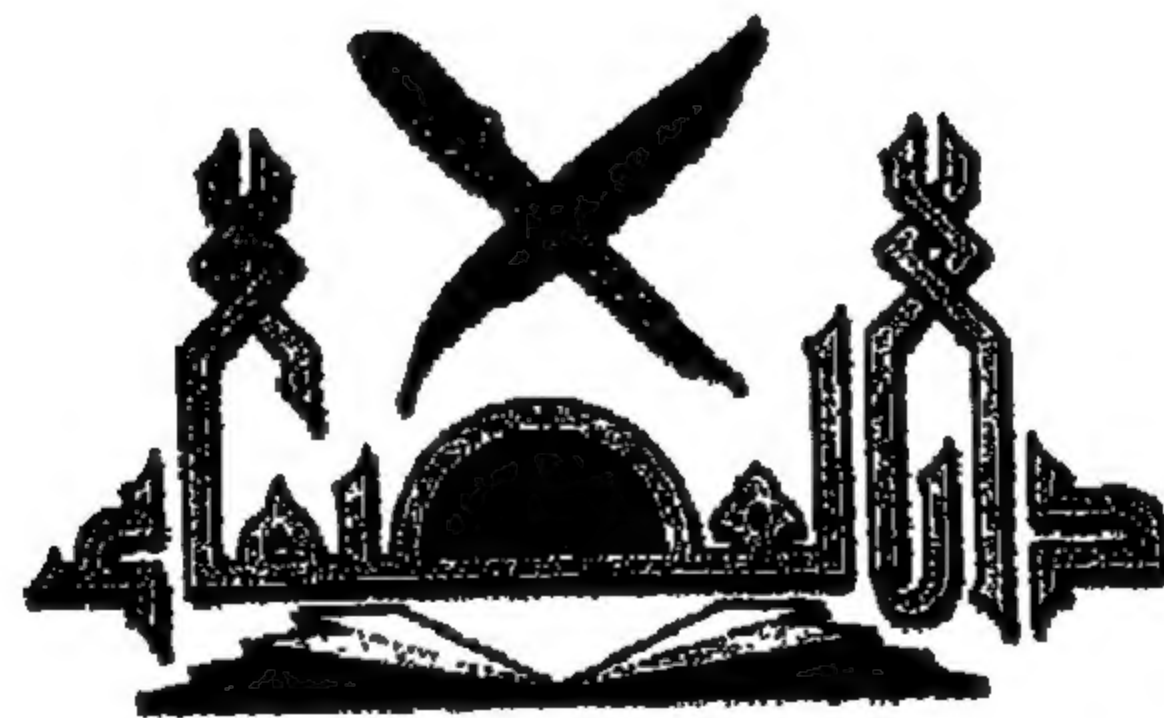
علي أحمد الزعبي



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل الحاسوبي وغيرها
إلا بإذن خطي من دار العصماء



سوريا دمشق - بrameكة

مقابل كراج الانطلاق الموحد - دخلة الحلبوني

هاتف : ٢٢٢٤٢٧٩ - خليوي، ٣٤٩٤٣٤ / ٠٩٤

ص.ب : ٣٦٢٦٧

الإهداء

إلى مهند الكسار ووشاح الروح السامية

أمي ... أبي

إلى من أرفقت في هيكلك عصفها أناس رومي

حبييتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا كان الشعر أحد فنون الأدب التي ما يزال الشعراء يفرغون معظم انفعالاتهم ويضعون فيه مواقفهم تجاه الكون والحياة والإنسان فإن هذا الشعر ما يزال المركب الصعب الذي يمتطيه الشعراء من أجل الوصول إلى غاياتهم التي ينشدونها.

وإذا كانت موضوعات الشعر العربي متشعبة وواسعة وكثيرة فإن الحديث عن المرأة بقي الموضوع الأكثر استلاباً للب الشعراء وقد بقيت هذه المرأة التي ما تزال العنصر الأكثر استقطاباً لأعصاب الشعراء الواحة الخضراء التي يتفيا في ظلالها الشعراء مستريحين من أتعاب الحياة ومشاغلوها ولو أنا أردنا أن نفلسف هذه المرأة وأن نؤطرها تأطيراً منطقياً لما استطعنا أن نجد عند الشعراء جواباً لذلك فلكل شاعر ملهمة خاصة به رسمها من خلال خياله أو أضفى على واقعها صوراً مستحسنة من الجمال بحيث تبدو فينوسه الخاصة التي لا مثيل لها ولا نظير. إن الشعر بكونه الأكثر تعبيراً عن مغاليق النفوس قد حاز على سبق المعطى ورسم صوراً مختلفة لهذه الصورة الإنسانية صورة المرأة التي بدت كمرآة ذات اتجاهين ترسم صورة جسد المرأة على وجه من الوجوه وترسم على الوجه الثاني روح المرأة وأعماقها وما أجدرنا أن نتلمس عناصر الجمال الروحية والمعنوية عند هذا المخلوق الذي بقي ملهماً للشعراء أينما وجدوا وكيفما حلوا.

وهذه المجموعة التي بين أيدينا «صوت من الوجدان» والتي تمثل بعض عواطف شاعر حاول كغيره من الشعراء أن يسكب عواطفه في إناء الحياة راسماً مشاعره الروحية تجاه امرأة أحب عناصر الجمال الروحية والمعنوية فيها. هذه

المجموعة هي نفحات من الشوق والحنين رسمها صاحبها وصور فيها صورة المرأة المثل التي ما تزال النفس الإنسانية تبحث عن صورتها وإذا كان شاعرنا علي الزعبي قد أفرغ أحاسيسه ومشاعره وعواطفه تجاه امرأة ما على طريقة الشعر المتناظر فإنما ذلك لأنه يدرك تمام الإدراك أن الشعر التناظري هو المنهج المؤصل الذي ترسم الشعراء خطاه منذ المؤسس الأول امرئ القيس وإلى أيامنا هذه.

لقد ظهرت دعوات كثيرة تحمل في طابعها صورة التغير والتحديث وحاولت أن تجر الشعر باتجاه تغيير المجرى ولكنها اكتشفت أن الخطا الجديدة تحتاج إلى إعادة نظر ووضع أسس وبرمجة مناهج يمكن لها أن تكون الطابع المغني وإذا كنا نرى أن الشعر هذا الفن الذي يعد الأكثر براعة يحتاج في كل عصر إلى رؤى جديدة وقفزات نوعية تتواءم مع منهج العصر ولغته وطريقته على ألا يكون ذلك من خلال التخبط والتشردم إذ أن حركات التجديد الحقيقية لا يمكن لها أن تفرض نفسها إلا إذا كانت وليدة تغيرات اجتماعية وإنسانية يفرضها الواقع الجديد فإننا لا ننكر على من يبحث عن التجديد أن يكون ساعياً حقيقياً لأن مسألة التجريب تحتاج إلى أن يكون صاحب التجريب مبدعاً حقيقياً يستطيع نقل الخطا بشكل راسخ لا أن يتخبط في تجريبه ويفرز لنا نصوصاً تحتاج إلى عيادة نفسية لاكتشاف أبعادها.

وقد أراح الشاعر علي الزعبي نفسه من عناء التجريب الذي قد يقوده إلى مزالق لا تحمد عقباها فمجموعته الشعرية التي تعد أول مجموعة له تتمحور حول رسم مشاعر شاعر أحب المرأة ووجد فيها سكينته النفسية وقد سلك في رسم هذه المشاعر كما قلنا مسلك المنهج الذي أسس منذ ألف وستمئة عام واستطاع في هذه القصائد أن ينقل لنا مشاعره من خلال مستويات أسلوبية لا تريد أن

تخرج بالشعر عن أسسه القديمة وليس أدعى للقبول من عواطف رُسمت بفطريةٍ
سليمة إنها قصائد حب وشوق لا تخرج عما قاله الشعراء العذريون بل نستطيع
أن نقول: إنها تحمل معادل إليوت الموضوعي وشفافية عنتره الإنسانية وتولّه قيس
بن عذرة فهي صور وبدايات أحبها الشاعر وحاول أن ينقلها إلينا ونحن نعرف
جميعاً أن البدايات الصعبة وأن الشعر كما يقول الحطيئة (صعب وطويل سلمه)
والخطوات الأولى خطوات تحتاج إلى دقة وما أجمل أن يكون الشاعر باحثاً عن
روحه في زحام هذا الزمن الصعب.

حسين علي الهنداوي

درعا ٢٠٠١/٢/١٩

صوت من الوجدان

صوتٌ كئيبٌ هزني بكياني
ليلٌ شحيبٌ ضمّني ولواني
صوتٌ بدى وكأن قلبي فاضحُ
ما كان فيه بلوعة الحرمانِ
اللّه ما أقسى الغرام إذا أتى
وطغت عليه دماء الولدانِ
ولعٌ وفيه سذاجة وبراءة
أسفي على من خانني ورماني
ألم إذا خان الحبيبُ حبيبهُ
ومشى طريق مذلة وهوانِ
في ساعة ماذا جرى وأصابني
ضجّت عروقي واستفاق جناني
وكأنما شحوة مسجونةُ
هربت تودّع قبضة السجانِ
لم ترتدي إلا السواد كأنه
ثوب العدالة أو روى القضبانِ
تاقت على كف الأثير وإذ بها
فوق السماء جريحةً وتعاني

طلبتُ عودُ مكانَها وحياتها
فأضلّها تعبٌ عن العنّوانِ
جلستُ على جسدي تنوح صبايةً
أمي وغادرَ غرفتي الملكانِ
وبكى عليّ صحابيّ بدموعهم
وبكى الدّماء صبايةً إخواني
مفقودةً أنتِ وفي صدري أنا
عود غريب فاقدُ الألمانِ
أمي تمسّكتِ الثيابَ تشمّها
وأخي يقاربُ ملتقى الألفانِ
قالوا السلامُ عليك إنك ميتٌ
أسفٌ عليك ورحمةُ الرحمنِ
كُفّنتُ بالورق البليل وشاقي
قلمٌ يمزّقُ حرمةَ الأكفانِ
نعشي أنا كان السماء وملحدي
حُضْنٌ يمجُّ لحاجة الأحرانِ
لو كان من يهوى يموت من الهوى
لوجدتِ مقبرة الهوى أحضاني
أواه من قلبٍ تملكه الذي
أشجى قلوب الخلق ثم شجاني

خُصِرُ الشَّمْعِ تَرِيقَهَا نِيرَانَهَا
وتريقني — لو تلمحُ — العَيْنَانِ
لو كان في خلدي نوابضُ ثَرَّةٍ
لهزتها وعرفتُ أين مكاني
لكنَّ قلبي خاملٌ مثاقِلُ
يُغري فينبض نبضة الكسلانِ
من ضامنٍ حقَّ اللقاء وهل لنا
عهدٌ يجدد ألفة الخِلالِ
يوم النشور قلوبنا مسروقة
ونفوسنا في حيرة الحيرانِ
رباه لا تجعل هَوَايَ خطيئةً
وامنح فؤادي قبسة الإيمانِ
واجعل هَوَايَ بمن أحبُّ وثيقةً
وكفى الشهود جلاله السلطانِ



مفاتيح السماء

حيّ الحبيبة مقلّةً وشفاها
ومقبلاً لي أرضها وسماها
واجعل لها شرفاً بأنك عاشقٌ
وهب الفؤاد لخبها وهواها
فكأنها فلك الكواكب والهوى
رحمك يا ربي فماذا تُراها؟
ذهبت بها كف الحنان فأسرفت
ونأى بها عرش الوجود وتاها
أمي الحبيبة كم أسافر مرغماً
فيفرّ من عيني لذيذ كراها
أمي الحبيبة كم أخاطب صورةً
في القلب أحملها أحبُّ رؤاها
حيّ الحبيبة من فؤادي بيتها
والعينُ مسرحها الذي يرعاها
جعل الإله من الزنابق طيبها
وأشاد من طين الرحيق بناها
والقلبُ معدنه السيرة كلها
والعين من لطح النجوم سناها

منها السماحةُ والطهارةُ ملكها
وتكاد تعصف بالكرام يداها
لو صحتُ من ظمأٍ تجيش عروقها
وتمدني روحاً وليس مياها
هي جنةُ أرج الزهور غيرها
ومناطق الأدباء كان جناها
مهما وصفتُ فلن أفوز بوصفها
فأنا أتوق لبرها ورضاها
حملت مفاتيح السماء ولم يكن
في الكون من فتح السماء سواها



حوران ... قبلة العشاق

على جفناها سجد الغرامُ
وذاب العشق وانبثق الهيامُ
وراح الطيب يشفغها وحيها
ذوائبها بريشته النعامُ
وحرّقها ولوع الزهر فيها
فراح يجود بالمطر الغمامُ
بدت حوران والأرواح سكرى
فقال الحب يا هبتي سلامُ
وأشرق وجهها فينا فقلنا
أجاء الصبح وانقشع الظلامُ
رضعتُ هنا الطفولة من هواها
وما أحببتُ أن يأتي الفطامُ
فلي في بيتها أم عطوفُ
ولي في خدرها بيتٌ حرامُ
مخاملها وروڈ تشتهيها
ويرفل في حرائرها اليمامُ
لها مني طوافٌ في المساعي
ولي منها إذا زارتُ ذمامُ

فكل حكاية فيها حياة

وكل قصيدة فيها مُدام

وضمت من دنان الخمر حتى

أناها قاصداً خلقاً ندام

يُجَلِّون التمتع في صباهـا

ويستهزون إن قالت حرام

فيا حوران غني للعذارى

فذا عرسٌ هنّ هنا يقام

أتينك من أقاصي الكون سعياً

لأنك في السما بدرّ تمام

وألقين القلوب كأن نذراً

يوقى بعد أن نفذ الصيام

هبي عذراء قلبي عاشقك

فإذا تستقر به السهام

وكوني قبلة العشاق فخرأ

فكل مفاخر الدنيا حطام

وضمي جثتي لأفوح عطراً

وشعراً تشني منه العظام

ففي عينيك تقتل القوافي

وفي شفئك ينتحر الكلام



طقوس الحب بعيداً عن النساء

أعلن طقوس الحب في المحراب
واهرق لها وسقاً من الأنخاب
وامسح بغاشية الغرام لوا حظي
واقبل بها معروقة الأوصاب
واجعل لأكمام الزهور موائد
في حضرة المشروب والأكواب
تأوي لها روح تزف شبابها
لمدينة مفتوحة الأبواب
حراسها من فضة مسبوكة
ماست ملائكتها من الإعجاب
واطوقت درأً يكاد ينيرها
لولا نضارة لونها اللهب
سكانها شفوا وكان كلامهم
همس يهز سواكن الأهواب
شربوا ثمالة بعضهم وتعانقوا
حتى غدوا كالروح في الأعصاب
هذي طقوس الحب في أعرافنا
فتهيؤوا يا معشر الأصحاب

وتعشقوا ريح الفرديس التي
قد بثها الفردوس فوق ثيابي
لتزوا مدينتنا وجلُّ حضورها
«باخوس» يقرع أكؤس الأحباب
ويديرها كالطلِّ في أزهارها
ويميلها كجميلة الأعراب
فتقدموا وخذوا كؤوساً واشربوا
وتخَيِّروا منقوشة الجلاب
ودعوا هموم النفس تقتل نفسها
وتمتعوا بأنينها الكذاب
ودعوا تعاويد النساء لغيرنا
وتمتعوا بجمالها الخلاب



جنون الهوى

أمسيتُ مثل الضاحك الباكي
والذنب أن الروح تهـواك
والله ما رفت جوائـحها
إلا إذا هـامت برؤـياك
يا وردةً جوريةً فتحت
أوراقها من بين أشـواك
أنت التي بالحسن تقتلني
جلّ الذي للعشق سـواك
لما أتى قلبي وحدثني
أسطورة العشاق سمـاك
فالورد ألوى نفسه خجلاً
لما بدا للصبح خـداك
والبحر أرخى وجهه وسجـا
لما أتت بالحب عينـاك
والقلب لها هـزّه طرب
تاج الهوى والشعر أهـداك
رسقاك من أنهار جنته
كأس الدلال الطاهر الزاكي

في صحتي قد راح يسكرني
هذا الجمال الصامت الحاكي
أبحرت عني والهوى ثمل
لم تخبري آيان مرساك
في بعدك الأشواق تحرقني
وأقول ليست اللسة يرعاك
قلبي يسوح الشعر في قلبي
فكلاهما شاك على شاك
جفناي أحلام مجنحة
وكلاهما عندي جناحاك
والشعر أمال مرفرفة
ما بين يمناك ويسراك
لا أرتضي روحاً تنادمني
إلاك أنت الخمر إلاك
والخمر لن يقوى ليسكرني
إلا إذا خاضته كفك
أحبيتي ما أروع الذكرى
في العمر أقضيها وإياك
حيّاك تغري كلما همست
كلماته للناس حيّاك

لا تحزني فالحبُ يجمعنا

لا تحزني واللّهُ أهـواكـِ

لولاكـِ ما صلى الفؤاد هنا

لولاكـِ ما أحببتـُ لولاكـِ

ما غبتـِ عني لحظةً أبداً

فالشوق خلف الجفن أخفاكـِ



أرجوحة الأطفال

فرشوا على كف المسيح وناموا
وبكى عليهم شبيبٌ وغلامٌ
فتحوا على شظف الحياة عيونهم
ما ذنبهم لأنهم أيتام...؟!
لا يحملون على الزمان وما به
بل يحملون وتعرف الأيتام
انظر - هداك الله - في أحداقهم
وارسم فإنك لسلوى رسام
واكتب فإنك لو رغبت فعاجز
أن يجمع الوصف المحق كلام
أرواحهم غرثى تصوغ عوالمأ
تروى بها وتساور الأحلام
وبراءة الأطياف في أحداقهم
وصدورهم للسائلين مقام
ويطوف حولهم الملاك مرغماً
وتفر من أفواههم أنغام
في كل حي يركضون كأنهم
شعب الضلوع تزفها الأوهام

ناموا على كف الأمين محمد
فأحاطهم بغطائه الإسلام
حتى تفرقت القلوب وإذ بهم
تحت الجميع تدوسهم أقدام
فلم التحايل بالحقوق ولم يكن
للحق ضرب اسمه الإجمام
أو يقتل الأطفال نصيب عيوننا
وتزيد في أعناقنا الآثام
شرف على شفة الجراح صلاتهم
ولهم إذا طاف الهوى إحرام
في كل يوم للقبور قوافل
تسعى لتدفن بكرها الأرحام
وتهز صيحات النساء حشاشتي
فأحس أن أصابعي أقلام
وأكاد أخرج للشوارع ثائراً
وأقول جهراً يسقط الظلام
هل تلك أبنية؟ وتلك بيسارق؟
أم تلك أرماس؟ وتلك خيام؟
في كل أطراف البسيطة شاهداً
يحكي وتنكر حقه الأقوام

هَمْ مَجْلِسٌ إِنْ جَاءَ سَيِّدُ شَرِّهِمْ

خَفَضُوا لَهُ قِمَمَ الرُّؤُوسِ وَقَامُوا

يَسْتَكْلِبُونَ لَدَى الْقَوِي وَتُلْفَهُمْ

طَوَعَ الْبَنَانُ نَفُوسَهُمْ أَخْتَامُ

يَسْتَذُبُّونَ عَلَى الضَّعِيفِ وَهَلْ لَهُ

فِي ظِلِّ مُجْتَمَعِ الذُّنُوبِ قِيَامُ

وَلَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَطَاقُ جَمُودُهَا

فَكَأَنَّهُمَا وَكَأَنَّهُمْ أَصْنَامُ

سَتَسِيرُ أَقْدَامُ الْجِبَالِ لِسَحْقِهِمْ

وَسَتَنْهَضُ الْأَطْلَالُ وَالْأَهْرَامُ

أَرْجُو حَيَاةَ الْأَطْفَالِ لِحَنِّ حَيَاتِنَا

تَصْحَوْ عَلَى نَغْمَاتِهَا الْآلَامُ

وَشَرُّوْقُهُمْ بِالْإِبْتِسَامَةِ بِهَجَّةٍ

لِحَيَاتِنَا وَوُجُودِهِمْ إِلَهَامُ



همسة في أذن فتاة

رمش الفتاة كمبضع الجراح
وعيونها كالبارق اللماح
وجناتها شفافة حمرة
مثل الزجاج وخمرة الأقداح
ولها رفيف كالحرير معطر
تهفو به الأرواح كل صباح
وحياؤها وسن الورود مع الضحى
جاءت به من نرجس وأقحاح
ما بين جفنيها روائع مبدع
أسرت خواطر عاشق ملتاح
هي خضرة النارج تسكن عينها
ورضا بها من حمرة التفاح
قتلت ملايين الرجال بحسنها
وتعتقت بين الهوى والراح
وتملكت عرش الفؤاد كأنها
قبس ينير فتيلة المصباح
كبرت باسم الله حين رأيته
وذبحت غلمان الغرام أضاحي

وتصافحتُ سحبُ الهيام على دمي
وغدت تثير لذاذة السفاح
همست لها تيك الزنابق بالهوى
فترنحتُ من سكرة ورياح
وتدللت في مشية فكأنها
رقصت على ألم فويق جراحي
وأثار معطفها الشفيف عواصفاً
حملتُ لها خلدي مع المفتاح
فهى الرياح إذا يُثارُ جنونها
وأنا الشراع بمركب الملاح
والله .. ما عرف الفؤاد لذاذة
حتى شبكتُ جناحها بجناحي



تطير إليكم نفسي

تطير إليكم نفسي
وتعشقكم وتذكركم
وتهمس للطيور هوى
لكم واللّه أخيلة
فيقتلني تفرقنا
وددت بأن يعود الأمل
متى كنتم لدى عيني
تعيدون الهوى عكساً
كتبْتُ لكم على صحف
مبعثرة منشورة
وأرسلها محملة
ففيكم هائم حياً
وسعدي صار إن جئتم
ولو صافتحتها يذكركم
ففيكم أنتشي طرباً
فأنتم شمس هذا الكو..

كسهم طار من قوس
وتطلبكم بلا يأس
فهل نقلت لكم همسي
أصافحها بلا لمس
ويحملني إلى رمسي
سُ لا أحلى من الأمل
من الريحان والورس
إذا يوماً جرى عكسي
كبرد الروم والفرس
فمن حوران للقدس
سلام الروح للنفس
من الأقدام للراس
كسعد الناس في العرس
لظهّرتم بها خمسي
ومنكم يرتوي غرسي
ن هل يحيا بلا شمس



دنيا...

أنا كالشوك في كُفِّ الورود
أنا كالموت في عصر الخلود
أنا كالنهر في الصحراء جارٍ
أنا كالسهم في عين الحسود
أقمتُ بهذه الدنيا كأنني
رسوم الوشم في صفح الخدود
أغیظُ الناسَ لو يحكي لساني
وأقهرهم بإحساني وجودي
أغیظُ الناسَ لو يحكي لساني
وأقهرهم بإحساني وجودي
يجاملني الجميع ولست أدري
متى نزل الشكورُ على الجحود
أخطب أصدقائي في ودادٍ
فيتذلون أفعال الودود
وأعرف أنني لو ساء أمري
لجاؤوا يجهزون على وجودي
أسير على دروب العزِّ دوماً
وفعلي كان من خير الشهود

لعمرك ما عثرتُ على صديق

سوى قلّمي وأشعاري وعودي

فعدراً منك يا أيام عمري

إذا أخلفتُ ميثاق العهدِ



يا بنة البحر

يا بنة البحر الذي قال الشراع
إنني فيك أكون
أنتِ أهات الليالي والجوع
أنتِ ضربت من جنون

كم رماك البحر في قلب الرمال
كم سقاك البحر أكواباً ثمال
كم شكاً منك الديون

يا بنة البحر الليالي لا ترى
غير أشباح القبور
تحمّل الأرواح دوماً وتُرى
كم بها عاثت سطور

والهوى فيك رياح عاصفه
كلّما سافرت كنت خائفه
من تعاليم العصور

عَلَّمْتُكَ الْحُبَّ أَشْعَارِي أَنَسَا
فِي نَقَاءٍ وَطَهْرٍ
عَلَّمْتُكَ الْبُودَ أَوْقَاتُ الْهِنَا
فِي تَجَمُّلٍ وَسُفُورٍ

فَاعْلَمْ أَنِّي مُحِبٌّ أَبْجَدِي
كُنْتُ فِي قَلْبِي كَنْقَشٍ أَبْجَدِي
مِثْلُ الْوَانِطِيسِ

لَنْ تَرِي أَكْثَرَ مِنِّي عَبْقَرِي
عَاشَ فِي ظِلِّ الْهَوَى
لَنْ تَرِي قَلْبِي بِشَوْبِ سَكَّرِي
قَالَ فِيكَ مَا حَوَى

أَنْتِ كَالشَّلَالِ كَالْمَاءِ الْمَسِيرِ
أَنْتِ كَالدَّمْعَةِ فِي مَاءِ الْغَدِيرِ
كَالْهَوَى مِثْلُ الْهَوَى

فَوْقَ أَغْصَانِ الْهَوَى تَحْتَ الثَّرَابِ
بَيْنَ كُلِّ الْعَالَمِينَ

خلف أستار الرؤى من كل باب
صورتني في كل حين

لن تكوني غير أصوات الرياح
في الليالي وتباشير الصباح
لو كلامي تنشدين

يا بنة البحر أنا ابن الرمال
والآلئ والمحار
من فمي قلت أنا فيك السؤال
والتحاكي والحوار

يا بنة البحر أنا روح القليل
يا بنة البحر أنا من مستحيل
فاسألني كل البحار



يا ظالمي بالهجر

يا من تفننَ في هجري وإيلامي
إن كان في الحب ظلمٌ أنت ظلامي
أسرفت في الهجر حتى عافني سهرى
والشوق أحرق أوراقى وأقلامي
إنى على ما بدى منى لمعتذرٌ
والعفو إن شئت كان اليوم إكرامى
والله ما فارقت عيني صورتكم
وما نسيت تناجيكم بأحلامى
تحلو بكم لحظات العمر والدنيا
كأنكم رحلتى أو سيفر أيامى
أمسيتُ في بعدكم طيفاً بأجنحةٍ
تلهو به زفرات السوسن النامى
إنى أتيتُ إلى محراب رحمتكم
أستنزلُ الوحي موعوداً بإلهامى
إن تقبلوا فلقد فاز الفؤاد بكم
فأنتم اللحنُ إن غنيتُ أنغامى
أو تعرضوا فصدور الحكم مهلكتى
والصد عن مطلبى حكمٌ بإعدامى



صَدُّ الْحَبِيبِ

تَتَمَنَّيْنِ عَنْ الْهَوَىٰ وَضُرُوبِهِ
وَالْعَمَرُ يَزْهَوُ بِالْهَوَىٰ يَحْلُو بِهِ
هَلْ تَرْفُضِينَ الْحُبَّ مِنْ جَهْلٍ بِهِ
أَمْ زَادَ هَذَا الْحُبُّ عَنْ مَنَسُوبِهِ
مَا كَانَ أَقْسَى فِي الْهَوَىٰ مِنْ عَاشِقٍ
يَلْقَى عَذَاباً مِنْ جَفَا مَحْبُوبِهِ
يَنْسَاهُ وَالْأَنْخَابُ تُقْرِعُ وَالْجَوَىٰ
قَدْ حَ تَلْظَىٰ فِي شَذَا مَشْرُوبِهِ
مَا ذَنْبُهُ أَلَّا نَهَ عَرَفَ الْهَوَىٰ؟
أَمْ كَانَ حَبْلُكَ مِنْ عِظَامِ ذُنُوبِهِ
لَا تَعْذِلِيهِ فَأَنْتِ مَشْرُوقِ عَمَرِهِ
وَبَدُونُكَ الْعَمْرُ حَتْفَىٰ بَغْرُوبِهِ



أشواق من جَلَّق

من أرض جَلَّق من أحلى روايبها
هذي القصائد مجهولٌ موانيهها
يا للصبابة ماذا يا تُرى فعلت؟
ترسو على مقلتي ذكرى فتبكيها
أخفيتُ عن أعين الجُلاس أشواقي
والدمع يظهرها طوراً ويخفيها
يا طفلةً شدَّ هذا الكف مئزرها
كم نام جفئك مفتون الهوى فيها
طال النوى عن ديار بتُّ أعشقها
لأنك الروح إن ماتت لتحيتها
من هذه الأرض قد أرسلت عاشقتي
في موكب الزهر من دنيا ضواحيها
مهمورة الخدِّ منقوشاً مطارفها
بالمسك والراح والكافور أمضيها
في ليلة جُنَّ بحر الشوق في خلدي
فرحتُ أحملُ آلامي وألقيها
حتى تطامن موج البحر معتذراً
عن حملها واكتفى أن راح يحصيها

واختال وجهك في طيات ذاكرتي
يقتاتُ قسوةَ آلامي ويُمحيها
أبحرتُ صوبكُ مجنون الهوى عبثاً
أزجي السفينة رُباناً وأرسيها
كالليل أحضرُ محموراً تقدّمه
وجهُ السماء وقد بانّت خوافيها
ألقي السلام على عينيك في عَجَلٍ
وأقبسُ النورَ من نجمي وأعطيها
لولا علمتُ بحبي عندكم قسماً
أصبحتُ كالأرضِ لو مادت رواسيها
لكنني والذي أبقى مودتكم
في النفس يُكرّمُ مثواها ويسقيها
لا أكتبُ الشعر إلا حين تحضرني
من شَعْرٍ صدغيكِ آمالٌ فأملها
سُلي رفيفك واشتاقِي فلي قمرٌ
أخبارَ عهدكِ يشجيني ويحكّيها
هذي القصائد لو أياها نطقَتْ
لأدمع الصخرُ رفقاً في معانيها
والنفس لو أُخبرَتْ عمّا بداخلها
لاستفسرت.. هل تُرى تحكي قوافيها؟

لي في الحياة أمانٍ لستُ أرخصها
لن أرحم الدهرَ إلا حين أقضيها
منها لقاءك بعد البينِ معترفاً
بالحب بالشوق بالأزهار أُهديها
هيا لعمرِكَ قد الممتُ أمتعتي
خذني إلى من ترى حبي أمانيتها
أقبل الخد القي معطفي. ثملاً
أعانق السدف تشفيني وأشفيتها



نفوسٌ محرّقة

هو خنجر الأحاب شقّ ضلوعي
رغم انغماسي في الهوى وضلوعي
ولقد بقيتُ على الفراش مطرّحاً
أنهار حتى آخر الأسبوع
ما بين مفتقد الحياة ومالك
لحياته من عرقه المقطوع
أصبحوا إذا مدّ الظلام خيوطه
وأصبح فجراً صيحة الموجه
ما كنتُ أشهدُ في الحياة تعاسةً
إلا تعاسةً مخلصٍ مخدوع
يشكو صنعةً من أحب وليته
يخطي بخالص ودّه المصنوع
أغراه أن الحب شهد ذاقه
قبل العذاب وأنّة الملسوع
ما كان يحسبُ للأمور نهايةً
كيف اخترعتِ نهاية الموضوع
قضيتُ عمري أصطفيك لخافقي
لم تدركي كم كان فيك ولوعي

لم تعرفني قدر استراقني نظرةً
في غفلةٍ من طرفك الملفوع
أحييتني ثم استبقت جنازتي
يوم الوداع وما رأيت دموعي
سُحِقتْ قوانين الحياة ولم تزل
في مكرهٍ ومحرمٍ ممنوع
فأرقتني والقلب فيك معلقٌ
يا ويلتي من خافقي المنزوع
فجلستُ أختبر الفؤاد وصبره
والحبُّ يُعلنُ ذلتي وخضوعي
ومضيتُ في وضوح النهار كأنني
في ظلمةٍ أو عالمٍ مسفوع
لا شيء يسمعني ولستُ بسامعٍ
هذر الكلامِ الصاخب المسموع
فجمعتُ أشتات الفؤاد وفي يدي
قدري بوسمةٍ ناظرٍ مرفوع
ورفعتُ أعلام الصمود منكساً
أعلامَ قهري مؤذناً برجوعي



دين الهوى للجميع

ليس الهوى في معبد ومقاهي
ناهيك عن صلف به أو لاهي
ما فرق الأديان عُرفٌ زائفٌ
من أمرٍ بالحبِّ ليس بناهي
عيسى وموسى بالصلاة يؤمهم
في القدس قلبٌ محمدٍ ... واللهِ
هاتي يديك وعانقي كفي لو
عانقتها برئ الهوى من آهي
ولو ابتسمتِ تجددتِ آمالنا
وتفتَّح الزهر الجميل الباهي
ولو ارتشفت مع الغرام صبابتي
لتجمدت في مقلتيك مياهي
هيا بنا نضع العوازل جانباً
ودعي شفاهك تستلذ شفاهي
فإذا بنا روحان في دين الهوى
والهلك الرحمنُ كان إلهي



فهرس

٣	مقدمة
٧	صوت من الوجدان
١٠	مفاتيح السماء
١٢	حوران... قبلة العشاق
١٤	طقوس الحب بعيداً عن النساء
١٦	جنون الهوى
١٩	أرجوحة الأطفال
٢٢	همسة في أذن فتاة
٢٤	تطير إليكم نفسي
٢٥	دنيا
٢٧	يا بنة البحر
٣٠	يا ظالمي بالهجر
٣١	صدُّ الحبيب
٣٢	أشواق من جلق
٣٥	نفوسٌ محرقة
٣٧	دين الهوى للجميع



Bibliotheca Alexandrina



1237128

الفلاف هدية الفنان ابراهيم جابر أبو زايد

